من أمجاد الجزائر

(1962 - 1830)

سلسلة تاريخية ثقافية تصدر عن وزارة المجاهدين

الشهيد

حمودة أحمد بن عبد الرزاق

"سي الحواس"

1959 - 1923

منشورات المتحف الوطني للمجاهد

تصدير

تصدر هذه السلسلة التاريخية المخصصة للشهداء الرموز الذين يزخر بهم تاريخ المقاومة والثورة التحريرية، لتنير أمام الأجيال ولاسيما الشباب معالم درب النضال والجهاد الذي شقه ملايين الشهداء الأبرار بدمائهم الزكية، وعبدوه بأجسادهم الطاهرة ليكون معبرا للجزائر ولشعبها إلى الحرية والاستقلال.

تعد هذه السلسلة مساهمة من وزارة المجاهدين في بناء الذاكرة الجماعية وإثرائها، تعزيزا للجهود التي ما فتئت الدولة الجزائرية تبذلها من أجل الحفاظ على الهوية الوطنية، ودعم تواصل الأجيال وتلاحمها.

أرجو أن يجد الشباب الجزائري في هذه السلسلة ما يروي عطشه لمعرفة تاريخ بلاده وتضحيات شعبه خلال المقاومة والثورة التحريرية التي تعتبر مرحلة هامة في تاريخه المجيد.

محمد الشريف عباس

وزير المجاهدين

حقوق التأليف والنشر محفوظة للمتحف الوطني للمجاهد 2009
ر . د . م . ك : 978-9961-884-15-7
الإيداع القانوني : 2009-5824

المتحف الوطني للمجاهد

BP 168 EL - MADANIA - ALGER
TÉL : 00.213.021.66. 92.08-65.45.06
FAX:00.213.021.66.91.54

ص .ب 168 – المدنية – الجزائر
الهاتف : 00.213.021 . 66. 92. 08 – 65 . 45. 06
الفاكس : 00.213.021 . 66 . 91 . 54

البريد الإلكتروني :Email: mnm@museenat-moudjahid.dz

الشهيد

حمودة أحمد بن عبد الرزاق

"سي الحواس"

1923 - 1959

قَبْلَ الاحْتفَال بعيد النَّصْر قَالَ الأسْتَاذُ "عبدَ العزيزَ" لتَلاَميذه: إذَا كَانَتْ بلاَدُنَا تَحْتَفلُ بعيد النَّصْرِ في 19 مارس من كُلِّ سَنَة، فَإنَّ الكَثيرَ من شُهَدَاء الثَّوْرَة قد اسْتُشْهدُوا في مثْل هَذَا الشَّهْر، لذلك أَطْلُبُ منكم إنْجَازَ بُحُوث تَاريخيَّة حول بَعْض شُهَدَاء مارس، تُقَدَّمُ مَرَّةً كُلَّ أُسْبُوع، خلاَلَ هذا الشَّهْر، مُشَاركَةً منَّا في إحْيَاء ذكْرَيَات اسْتشْهَادهم.

وفي الأُسْبُوع الرَّابع من الشَّهْر نَفْسه، أَحْيَى التَّلاَميذُ ذكْرَى اسْتشْهَاد حمّودة أحمد ابن عبد الرّزَّاق المَعْرُوف باسْم "سَي الحوّاس".

كَانَت البدَايَةُ للتِّلْميذ أحمد الذي قَرَأَ ما أَعَدَّهُ في دَفْتَره، فقَالَ:

وُلِدَ حمّودة أحمد بن عبد الرّزّاق عامَ 1923 بقَرْيَة "امْشُونَشْ" القَريبَة من مَدينَة بسكرة، تَعَلَّمَ على أيْدي شُيُوخِ قَرْيَةَ "امْشُونَشْ" عُلُومَ اللُّغَة العَرَبيَّة والدِّينِ الإسْلاَميِّ، وَترَعْرَعَ في كَنَفَ أبيه عَزيزَ الجَانبِ مُحْتَرَمًا منْ قبَل سُكَّان القَرْيَة، وَخَوْفًا عليه من تَأثُّره بالثَّقَافَة الفرَنْسيَّة لم يُسَجِّلْهُ وَالدُهُ في المَدْرَسَة الفرَنْسيَّة، وَلَكنَّهُ مَا كَادَ أحمد بن عبد الرّزّاق يَبْلُغُ السَّنَةَ الرَّابعَةَ عَشْرَةَ من عُمْره، حَتَّى تُوُفِّيَ أبُوهُ، فَوَجَدَ نَفْسَهُ مُضْطَرًّا إلَى مُوَاجَهَة الحَيَاة العَمَليَّة بالاعْتمَاد على نَفْسه، فَمَارَسَ التِّجَارَةَ البَسيطَةَ مُتَجَوِّلاً بها في الأَسْوَاق الأُسْبُوعيَّة.

بَعْدَ أحمد تَقَدَّمَ عبد الرّزّاق لِقرَاءَة ما أعَدَّهُ، فقَالَ:

إنَّ مُمَارَسَةَ حمّودة أحمد لحِرْفَة التِّجَارَة، وللنِّضَال السِّيَاسيِّ في حزْب الشَّعْب جَعَلَهُ كَثيرَ التَّنَقُّل والحَركَة عَبْرَ رُبُوعِ الأوراس، ومَكَّنَهُ ذلك منَ التَّعَرُّف عَلَى كَثيرٍ من الشَّخْصيات الوَطَنيَّة؛ والاحْتكَاك بهَا، ممَّا جَعَلَ فكْرَهُ يَتبَلْوَرُ، وَشُعُورَهُ الوَطَنيَّ يَزْدَادُ نُمُوّاً. وعندما ظَهَرَتْ "حَركَةُ الانْتصَار للحُرِّيَّات الدِّيمُقْراطيَّة" عامَ 1946 انْضَمَّ مُنَاضلُو حزْبِ الشَّعْبِ المَحْظُور إلى صُفُوفهَا، وكان من بينهم حمّودة أحمد الذي عُرِفَ بِاسْمِ "سي الحوّاس".

وبما أنَّني لمْ أفْهَمْ مَعْنَى هذه التَّسْميَة، فَإنَّني أطْلُبُ من أسْتَاذنَا أن يَشْرَحَ لنا ذلك.

الأُسْتَاذُ:

عِبَارَةُ "سي" تَدُلُّ على الاحْتِرَامِ والتَّبْجِيلِ،

وَهِيَ مُخْتَصَرَةٌ من كَلمَة "سيدي"، وغَالبًا ما تُقَالُ للرَّجُل الْمُتعَلِّم، ولاَسيَّمَا إذَا كان حَافظًا لكَلاَمِ اللّه تَعَالَى. وإذا كَان كَبيرَ السِّنِّ يُطْلَقُ عَليه لَقَبُ "الشَّيْخ" تَقْديراً لسنِّه، و"الحوّاس" كَلمَةٌ عَامّيَّةٌ، تَدُلُّ على كَثْرَةَ التّجَوُّل والتَّنَقُّل وَالحَركَة، وهذا الاسْمُ انْطَبَقَ تَمَامًا عَلَى أحمد حمّودة، لذلك أطْلَقَهُ عليه رُفَقَاؤُهُ في النِّضَال.

سَألَ أَحَدُ التَّلاَميذ أُسْتَاذَهُ فقَالَ:

لقد كان سي الحوّاس مَحَلَّ مُطَارَدَةٍ وَمُتَابَعَةٍ من قبَلِ مَصَالحِ البُوليس الفَرَنْسيِّ، فَكَيْفَ نَجَا من ذلك وهو كَثيرُ الحَركَة والتَنَقُّل؟

فَأجَابَهُ الأُسْتَاذُ: كَانَ يُحْسنُ التَنَكُّر في أَزْيَاءَ مُخْتَلفَة، ففي كُلِّ مَرَّةٍ يَظْهَرُ في زَيٍّ غَيْرِ الذي ظَهَرَ فيه من قَبْلُ، فاضْطَرَّ مَرَّةً إلى

التَّنَكُّر فِي زَيٍّ مُتَسَوِّلٍ يَسْتَجْدِي النَّاسَ...

وَاصَل عبد الرّزّاق قِرَاءة مَا أَعَدَّهُ، فقَالَ:

لَمّا كَثَّفَتْ قُوّاتُ العَدُوِّ البَحْثَ عنه، اضْطَرَّ إلى الهِجْرَة إلى فرنسا في صَائفَة 1949، وهناك وَاصَلَ نضَالَهُ السِّيَاسَيَّ في حَركَة الانْتصَار للحُرِّيَّات الدِّيمُقْرَاطيَّة، فَسَاهَمَ في نَشْرَ الوَعْي السِّيَاسَيِّ في صُفُوفَ المُهَاجِرِين، ثم عَادَ إِلَى مَسْقَطِ رَأْسِه.

وبعد انْدلاَعِ الثَّوْرَة كُلّفَ بالذَّهَاب إلى فرنسا مَرَّةً أُخْرَى لنَشْرِ رِسَالَتهَا بين المُهَاجِرِينَ الجَزَائرِيِّينَ، والرَّدِّ على مَا كَانت تَبُثُّهُ وَسَائلُ الإِعْلاَمِ الفرَنْسيَّة لتَشْويه حَقَائقهَا، وفي عَامِ 1955 رَجَعَ إلى مَسْقَطِ رَأْسه، وَالْتَحَقَ بجَيْشِ التّحْرير. وبمُوجَبِ القَرَارَات التَّاريخيَّة الصَّادِرَةِ عن مُؤْتَمَرِ الصُّومَامَ في 20 أوت

1956، ولاسيَّمَا ما يَتعَلَّقُ بإعَادَة هَيْكَلَة نظَام الثَّوْرَة، عُيِّنَ سي الحوّاس مَسْؤُولاً عن المَنْطَقَة الثَّالثَة منَ الولاَيَة الأُولَى (الأوراس).

وبَعْدَ اسْتشْهَاد "علي ملاّح" في رَبيع 1957 تَولَّى "سَي الحَوّاس" قيَادَةَ الولاَيَة السَّادسَة في جويلية 1958، فَعَرَفَت الولاَيَةُ في عَهْده التَّطَوُّرَ والاسْتقْرَارَ، إلاَّ أنَّ العَقَبَةَ الأسَاسيَّةَ التي وَاجَهَتْهُ أَثْنَاءَ قيَادَته للْولاَيَة السَّادسَة تَمَثَّلتْ في التَّصَدِّي لحَركَة الخَائنِ "بَلُّونيسْ".

سَأَل تلميذٌ آخر عبد الرّزّاق فقَالَ:

كَيْفَ اسْتَطَاعَ "سي الحوّاس" القَضَاءَ على هؤلاء الخَوَنَة؟

أَجَابَ عبد الرّزّاق بالقَوْلِ:

نَسَّقَ "سي الحوّاس" الجُهُودَ مع قَادَةَ الولاَيَات: الثَّالثَة بقيَادَة "عميروش"، والرَّابعَةَ بقيَادَة "أحمد بوقَارة" والخَامسَة بقيَادَةَ "العَقيد لطفي"، وتَعَاونُوا جَميعًا فيمَا بَيْنَهُمَ على القَضَاء على تلك الفئَة الضَّالَّة من الجزائريّينَ، وأَقْنَعُوا الكَثيرَ من عَنَاصرها بالرّجوع عن الخَطَأ الذي أوْقَعَهُم فيه "بلُّونيْس" وبَعْضُ المُقَرَّبينَ منه، فأدَّى ذلك إلى تَراجُعهم عن مَوْقفهم المُعَادي للثَّورَة وانْضمَامهم إليهَا بعدَ أن قَضَوْا بأيْديهم على الخَائنِ بلّونيس.

سَألَ تلميذٌ ثَالثٌ، فقَالَ:

جُغْرَافيَةُ الصَّحْرَاء تَخْتَلفُ عن جُغْرَافيَة التَّلّ، وطَبيعَةُ سُكَّانهَا تَخْتَلفُ عن طَبيعَةَ سُكَّانه، فكيف اسْتَطَاعَ "سي الحوّاس" تَنْظيمَ

الثَّوْرَةِ فيها ؟

أَجَابَهُ الأسْتَاذُ بالقَوْلِ:

كان المُجَاهدُون في الصَّحْرَاء يَتَنَقَّلُون على ظُهُورِ الجمَال وَالمَهَاري، التي تَسْتَطيعُ السَّيْرَ بيُسْرٍ على كُثْبَانِ الرِّمَال، فَتَقْطَعُ بهم مَسَافَاتٍ طَويلَةً على أَرْضٍ جَرْدَاءَ، وبما أنَّه يَسْهُلُ على طَائرَات العَدُوِّ اكْتشَافَهم في النَّهَار، فإنَّهم غَالبًا مَا كانوا يَتَنَقَّلُون لَيْلاً، ولاسيَّمَا في فَصْلَي الرَّبيعِ والصَّيْف تَجَنُّبًا لَلْحَرَارَة الشَّديدَة، ومع ذلك اسْتَطَاعُوا تَكْبيدَ العَدُوِّ خَسَائرَ فَادحَةً، كما اسْتَطَاعُوا القَضَاءَ على أَنْصَارَ الخَائن "بَلُّونيسَ" عَميلِ فَرنسا وعَدُوِّ الثَّوْرَةِ الجزائريَّة.

بَعْدَ أحمد وعبد الرّزّاق وأَسْئلَة زُمَلائهم والتَّوْضيحَاتِ التي قَدَّمَها الأسْتَاذُ، جَاءَ دَوْرُ

نَجْوىَ فَقَرَأَتْ بِدَوْرِها ما أعَدَّتْهُ عن سي الحوّاس قَائِلَةً:

اجْتَمَعَ في الأسْبُوعِ الثَّاني من ديسمبر 1958 قَادَةُ الولاَيَات: الأولىَ والثَّالثَة والرَّابعَة بالولاَيَة الثَانيَة (الشَّمَالُ القَسَنْطِينيَ) بقَرْيَةَ أولادَ عسكر التي تَقَعُ شَرْقَ مَدينَةَ جيجل، تَمَّ خلاَلَ هَذَا الاجْتماع التَّطَرُّقُ إلىَ الوَضْعِ دَاخلَ الجَزائر وخَارجَهاَ، وأسْفَرَ عن تَعْيين وَفْدٍ يَتَوَجَّهُ إلى الخَارجِ للاجْتمَاع بقَادَة الثَّوْرَة هنالك، يَقُودُهُ العَقِيدَانِ "سَي الحوّاس" و "عميروش".

وفي النِّصْف الثَّاني من شهْر مارس 1959 الْتَحَقَ عميروش بالولاَيَة السَّادسَة، فَوَجَد سي الحوّاس في اسْتقْبَاله مع عَدَدٍ من قَادَة وإطَارَات ومُجَاهدي الولاَيَة السَّادسة. ومع بُزُوغِ فَجْرِ يوم 29 من الشَّهْرِ نَفْسِهِ كَانَ

القَائدَان وَعَدَدٌ قَليلٌ من مُرَافقيهم يَسيرُونَ عَبْرَ جَبَلِ "ثامر" الأجْرَد جَنُوبَ شَرْقِ مَدينَة بُوسعادة، فاكْتَشَفَهُمُ العَدُوُّ وَحَاصَرَهم من جَميع الجهات فَوقَعَتْ بَينهم وبين العدُوِّ مُوَاجَهَةٌ تَحَوَّلَتْ إلى مَعْركَة ضَاريَـــة، أظْهَرَ فيها المُجَاهدُونَ شَجَاعَةً كَبيرَةً وبَسَالَةً في المُوَاجَهَة رَغْمَ عَامل المُفَاجَأَة وعَدَم تَكَافُؤ القُوَّتَيْن في العَدَد وَالعُدَّة، فاسْتُشْهدَ القَائدَان في يَوْمٍ وَاحد ومَكَانٍ وَاحد صُحْبَةَ عَدَد من رُفَقَائهما من قَادَة الوِلاَيَة السَّادسَة والثَّالثَة، ومُجَاهديهما...

لمّا انْتَهى التَّلاميذُ من قرَاءَة ما كَتَبُوهُ عن سيرَة "سي الحوّاس" شَكَرَهُم الأسْتَاذُ على الجُهْدَ الكَبير الذي بَذَلُوهُ من أجْل الوُصُول إلى المَعْلُومَات القَيّمَة التي تَضَمَّنَهَا بَحْثُهم، وأنْهَى الحَديثَ عن الشَّهيد قَائلاً:

إنَّ شَخْصيَّةَ "سي الحوّاس" شَخْصيَّةٌ مُمَيَّزَةٌ، اجْتَمَعَتْ فيها البَسَاطَةُ واللّينُ والوَدَاعَةُ، مع الشّدَّة والصَّرَامَة والقُوَّة، بالإضافَة إلى الذَّكَاء والاسْتقَامَة والوَطَنيَّة وحُسْنِ التَّنْظيم. عَرَفَ كيفَ يُحَافظُ على اسْتقْرَارِ الولايَة السَّادسَة، ويُعَزّزُ مَسَارَ الثَّوْرَة فيها، ويَقْضي على أَطْمَاعِ فرنسا التي حَاوَلتْ فَصْلَ الصَّحْرَاء عن الشَّمَالِ عِنْدمَا اكْتَشَفَ بِهَا حُقُولَ البِتْرُولَ.

لَقَد كَانَت مَسيرَةُ الشَّهيد سي الحوّاس مَليئَةً بالتَّضْحيةِ والفِدَاءِ من أَجْلِ حُرِّيَّةِ الجزائرِ واسْتِقْلالِها.

المجد والخلود لشهدائنا الأبرار